المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد الثامن، العدد الرابع، 151:144
كانون الأول (2023)

بحث رقم 2

العذاب من جهة توقع الأمن والأمان
قصة هود (عليه السلام) في القرآن الكريم نموذجًا

Punishment from the Perspective of Anticipating Security and Safety- The Story of Hud in the Quran as a Model

عمر بن محمد المديفر

Omar Mohammad Al-Modaifer

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة طيبة- السعودية

Associate Professor, Department of Qur'anic Studies, College of Arts and Humanities, Taibah University, Saudi Arabia
okhateeb@taibahu.edu.sa

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2023 /12/6	2023 /12/30	2024/1/6

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2023.8.4.2

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفـــاد REFAAD
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238

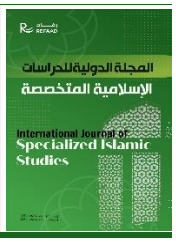

العذاب من جهة توقع الأمن والأمان
قصة هود (عليه السلام) في القرآن الكريم نموذجًا
Punishment from the Perspective of Anticipating Security and Safety- The Story of Hud in the Quran as a Model

الملخص:

الأهداف: هدف هذا البحث إلى بيان نعمة الأمن وأهميته، وإيضاح أن العذاب لا يكون إلا بعد الإعذار من الله عز وجل، ثم الوقوف على أسباب عذاب قوم هود عليه السلام، وبيان صورة العذاب النازلة بقوم هود عليه السلام وقد جاءهم العذاب من جهة كان يتوقعون منها الأمن والأمان.

المنهجية: تم استخدام المنهج الوصفي في تقديم هذا البحث وكذلك تم استخدام المنهج التحليلي في بيان تفاصيل هذا البحث.

الخلاصة: وقد خلص هذا البحث إلى نتائج مهمة من أبرزها: أن قوم عاد هم عاد الأولى، وهم من القبائل العربية التي أنزل الله بهم عذابه المستأصل، وأن العذاب النازل بقوم عاد جاءهم من الجهة التي ظنوا فيها الأمن والأمان، مع تقرير أن أشد العذاب الذي يحل بالإنسان هو ما يأتيه من جانب الأمن والأمان.

الكلمات المفتاحية: *العذاب من جهة الأمن؛ الأمان؛ هود (عليه السلام)؛ قوم عاد.*

Abstract:

Objectives: This research aims to highlight the blessing of security and its importance, and to clarify that punishment only comes after a warning from Allah, the Almighty. It then focuses on the reasons behind the punishment of the people of Prophet Hud (peace be upon him), and illustrates the form of punishment that befell them, which came from a direction where they expected security and safety.

Methodology: The descriptive approach was used in presenting this research, and the analytical approach was also used in detailing the contents of this study.

Conclusion: The research was concluded with important findings, most notably that the people of 'Ad were the first 'Ad, and they were among the Arab tribes upon whom Allah sent His annihilating punishment. The punishment that befell the people of 'Ad came from the direction in which they perceived security and safety, affirming that the severest punishment for a human is that which comes from a place of perceived security and safety.

Keywords*: Punishment from the perspective of security; Safety; Prophet Hud (as); People of 'Ad e.*

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد.....

تكاثرت نعم الله على عبادة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق للخيرات بفضله، والله يجازي عباده في الدنيا والآخرة حسب أداء الحقوق الواجبة عليهم القلبية والعملية ولا يظلم ربك أحدًا.

ومن نعم الله العظيمة على عبادة الأمن والأمان الحاصل للفرد والمجتمع، فبه يحصل المقصود من العيش، وبضده تنخرم الحياة ويضطرب العيش؛ فيحصل الخوف والفزع ولا يبقى للهناء والطمأنينة مدخلًا، كيف والأمن هو المقصد الأساس في حياة الناس، ولا يمكن للعيش أن يستقيم إذا حل غيره، ناهيك أن يفجأ الإنسان مصيبةٌ من جهة كان لا يتوقع من خلالها إلا الفرح والسرور، فإذا بها نقمة وعذاب تَفجؤه فتحل به مذهولًا مندهشًا عكس ما كان يتوقع، والله (عز وجل) لا يوقع العذاب إلا بعد الإعذار إلى الناس وتكرار الوعيد والتحذير مع الترغيب والحث على العمل، فإن هم أقروا وشكروا زادهم من نعيمه، وإن هم عاندوا وكفروا أنزل بهم عذابه.

وقد أنزل الله عذابه بقوم عاد بعد ما كذبوا نبيهم هودًا (عليه السلام) فكفروا ولم يشكروا، فجاءهم العذاب على هيئة سحاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفرحوا به واستبشروا، ودنا منهم بصورة ظنوا فيه الرحمة بعد الجدب والقحط، فإذا به ريح فيها عذاب عظيم جاءت لتدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وذلك إنما هو جزاء القوم المجرمين.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة جاءت فيها أبرز النتائج والتوصيات المتعلقة بهذا البحث.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في إظهار صورة من صور العذاب النازل بالإنسان من جهة كان ينتظر من خلالها الفرح والسرور فإذ بالعذاب يأتي من هذه الجهة التي لا يتنظر منها إلا الخير، مع بيان أبرز المسببات المؤدية لمثل هذا العذاب.

مشكلة الدراسة:

يمكن إبراز مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو الأمن في القرآن؟ وما هي أهميته للإنسان؟
- ما هي أسباب إهلاك قوم هود؟
- ما هو مقدار الألم الواقع بالإنسان من جهة الأمن والفرح؟

أهداف الدراسة:

- بيان نعمة الأمن وأهميته.
- إيضاح أن العذاب لا يكون إلا بعد الإعذار.
- معرفة من هم عاد ونبيهم.
- الوقوف على أسباب عذاب قوم هود (عليه السلام).
- بيان صورة العذاب النازلة بقوم هود (عليه السلام).

حدود الدراسة:

تتركز هذه الدراسة في الحديث عن بيان صورة من صور العذاب الواقع على الإنسان من جانب الرحمة والنعمة؛ فيأتيه العذاب من حيث مأمنه، وذلك من خلال التأمل في صورة العذاب النازل بقوم هود (عليه السلام) من خلال آيات القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

الدراسات في قصة هود وفي الأمن والأمان والعذاب في القرآن والسنة وفيرة ومتعددة، غير أني لم أقف من خلالها على بحث يتحدث عن العذاب الحاصل من حيث توقع الخير والرحمة كما هو الحاصل لقوم هود.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي في تقديم هذه الدراسة وكذلك تم استخدام المنهج التحليلي في بيان تفاصيل هذه الدراسة.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: الأمن والعذاب.

المطلب الأول: الأمن في القرآن.

المطلب الثاني: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة.

المبحث الثاني: قوم هود (عليه السلام).

المطلب الأول: التعريف بعاد ونبيهم هود (عليه السلام).

المطلب الثاني: أسباب عذاب وإهلاك قوم هود والحكمة من ذلك.

المبحث الثالث: صورة العذاب النازل بقوم عاد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث.

المبحث الأول: الأمن والعذاب

المطلب الأول: الأمن في القرآن

الأمن مطلب ثمين يسعى إليه الناس في جميع حالاتهم؛ سواء كانوا أفرادًا أم أُسرًا، تصاعدًا للأعلى القبيلة ثم المدينة ثم المجتمع فالدولة وهكذا؛ الجميع حريص عليه، فإذا حل الخوف وعُدم الأمن في مجتمع من المجتمعات؛ فقد الناس أساسًا رئيسًا في مجتمعهم وصار الناس في حيرة من أمرهم، فشغلهم الدفع والرفع عن أمور حياتهم وعبادتهم.

ولقد علم إبراهيم (عليه السلام) قيمة هذا الأمر فلم يغفله، وبدأ به في دعوته وطلبه لربه، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم الآية 35].

ولذا نجد القرآن كما هو المعهود في الأمور العظيمة يشبع النفس بجميع حواسها بالحديث عنه من جميع جوانبه سواء بذكر الأمن وأهميته أم بالتحذير من نقيضه والابتعاد عنه.

ولقد جاء ذكر الأمن في القرآن الكريم بلفظه الصريح في خمسة وثلاثين موضعًا للدلالة على أهميته وقيمته المجتمعية.

في حين كان الحديث في القرآن الكريم حول نقيض الأمن؛ كالحزن والخوف، فجاء ذلك في إحدى وعشرين آية للدلالة القطعية على أن من لوازم انعدام الأمن الخوف والحزن، وأن هذا الأثر إنما هو مترتب على فقد الأمان في الأنفس ومجتمعاتها.

ولم يكتف القرآن في بيان أهمية هذا الأمن وحقيقته بالصريح من العبارات والألفاظ، بل جاء بما يلفت عناية الناس إليه في أكثر من عشرين موضعًا في آياته الكريمة؛ كالحديث عن السكينة والطمأنينة مثلًا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرَّعْد الآية 28]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفَتْح الآية 4]، فالطمأنينة والسكون هما من لوازم الأمن وانعدامهما دلالة على فقدانه.

بل حتى في الأسلوب نرى التنوع في ذلك، فحينًا يُذكّر ويُعرض ويمتن سبحانه على عباده؛ كذكر الأمن وتعداد النعم على الناس قال (عز وجل): ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾﴾ [قُرَيْش من الآية 3 الى الآية 4].

وحينًا يحذر من سلب هذه النعمة العظيمة بإنزال العقوبة وإحلالها بهم وهم في غفلة معرضون فرحين بنعمة الله عليهم غير شاكرين؛ فيأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون؛ بل جاءهم من حيث يأمنون قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأَعْرَاف من الآية 97 الى الآية 98].

وأخرى بضرب الأمثال للناس لعلهم يتفكرون فيتعظون بمن سبقهم وبما حل بهم من الجوع والخوف وانعدام الأمن؛ فضلًا عن الاستئصال عاقبة للكفر والصد عن سبيله، يقول الحق سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النَّحْل الآية 112] ، وهكذا هي السنة الإلهية في المستكبر المعرض قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فَاطِر من الآية 42 الى الآية 44]، وغير ذلك من الأساليب المحذرة والمنفرة من سلب الأمن وإحلال العقوبة والخوف. (الدرويش، 1429هـ، ص358. والمسيميري، 1437هـ، ص130).

ولم يألُ جهد الأمة من الباحثين والكتاب في إبراز هذا المفهوم وتصوراته وأساليبه في القرآن قديمًا وحديثًا فلله الحمد والفضل.

المطلب الثاني: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة

إن سنة الله في عباده ماضية إلى يوم القيامة، فإذا عم الكفر والخبث والعصيان بقومٍ فإنما هي إشارة ودلالة على قرب وقوع العذاب يتبعه الهلاك، وقد أنزل الله عذاب الاستئصال بالأمم السابقة؛ فمنهم من أغرقه بالطوفان، ومنهم من أرسل عليه الريح، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسف به، وغير ذلك.

والعذاب لا ينزل بالقوم إلا بعد الإعراض عن الحج والبينات التي جاءت بها رسولهم، وذلك حين يمعنون في غيّهم فيشترون العذاب بالمغفرة ويحل عليهم مقت ربهم ويذيقهم بأسه في الدنيا قبل الآخرة، وذلك بسبب عنادهم وكفرهم وتكذيبهم.

ولذا فإن الله (عز وجل) لا يبادر بالعقوبة حتى يعذر للناس وقد أعذر من أنذر، فمن رحمة الله أن جعل للناس عقولًا تعرف وتنكر؛ فأرسل إليهم بذلك الرسل وأيدهم بالحجج والمعجزات وعرض عليهم الدليل الحسي والغيبي ليتعظ الناس؛ فمنهم مؤمن ومنهم كافر، قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسْرَاء الآية 15]، وقال سبحانه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النِّسَاء الآية 165]، وقال (عز وجل): ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [المُلْك من الآية 8 الى الآية 9]، فمن آمن وأسلم أَمِن، ومن كفر نزل به العذاب عاجلًا أو آجلًا قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزُّخْرُف الآية 76]، وقال سبحانه: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [المُلْك الآية 11]، وإن كانوا قد اكتسبوا من الأعمال التي توجب المقت والذم فلا يكون العذاب إلا بعد قيام الحجة عليهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ [طه الآية 134]، وقال: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأَنْعَام الآية 130]. (الخطابي، 1409هـ).

وعلى هذا يتقرر أن الله (عز وجل) عدل في قضائه وحُكمه، فلا يبادر فيهلك القوم إلا بعد الإعذار إليهم، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم، بل وبكل وسيلة تُعذر إليهم، ولا شك أن رأس ذلك كله إرسال الرسل.

وفي هذا يقول قتادة عند بيان قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسْرَاء الآية 15]، "إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدًا حتى يسبق إليه من الله خبرًا، أو يأتيه من الله بينة، وليس معذبًا أحدًا إلا بذنبه". (الطبري، 1422هـ: 526/14).

فإذا ما تجاوز الناس حدهم وانتهكوا محارم ربهم، فغلبة عليهم شقوتهم، واستولى عليهم الشيطان فأطاعوا أمره، استحق القوم عذاب الله فبادرهم بالعقوبة، وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له، قال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسْرَاء الآية 16]. (ابن تيمية، 1419هـ وابن القيم، 1440هـ).

المبحث الثاني: قوم هود

المطلب الأول: التعريف بعاد ونبيهم هود (عليه السلام)

ذُكر هود (عليه السلام) في القرآن الكريم باسمه صراحة في سبعة مواضع، وقد سميت سورة باسمه صراحة سماها رسول الله بذلك في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال أبو بكر (رضي الله عنه): يا رسول الله قد شبت، قال: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ». (الترمذي، 1395هـ: 402/5)[1]. في حين ذكر قومه عاد في ثلاث وعشرين موضعًا.

وعاد من العرب العاربة البائدة بسبب العذاب الذي استأصلهم، فهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، ويقال لعاد هؤلاء: عادًا الأولى بخلاف عاد الأخرى؛ فهم بنو بكر بن معاوية بن بكر بن عاد بن عوص المتقدم ذكره.

وكانت منازل عاد الأولى جنوب الجزيرة العربية بالأحقاف، وهي الرمل ما بين عمان إلى الشحر، إلى حضرموت، إلى عدن أبين ما يسمى اليوم بالربع الخالي، قال سبحانه: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الأَحْقَاف الآية 21]. (القلقشندي، 1400هـ، ص: 329. وكحالة، 1414هـ، 700/2).

وقد كانت هذه القبيلة من العمالقة الأشداء الذين أنعم الله عليهم بالنعم العظيمة، حيث صورهم القرآن بأنهم في ترف ونعمة، نعمة في أبدانهم وعقولهم ومأكلهم ومشربهم، فزادهم الله بسطة في أجسادهم وقوتهم، حتى شيدوا القصور المنيعة في الأودية والأماكن

[1] حديث رقم (3297) وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه" ؛ ورواه الحاكم في المستدرك (374/2) حديث رقم (3314) وقال الذهبي: على شرط البخاري.

المُشْرِفة لتكون علمًا لكل مار بأشكالها الجميلة في بساتينهم الغناء والعيون الجارية والثمار اليانعة والخيرات الوافرة والأنعام والبنين والجنات، قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء من الآية 128الى الآية 135]. (الطبري، 1422هـ، 606/17).

وقد أرسل الله إليهم أخاهم هودًا (عليه السلام) وهو: هود بن عبد الله بن رياح بن حوبا بن عَاد بن عوص بن إرم بن سَام بن نوح. (الطبري، 1387هـ، 216/1. وابن الجوزي، 1412هـ، 252/1)، فلبث فيهم يدعوهم إلى التوحيد وعبادة ربهم، وألا يغتروا بقوتهم وما أنعم الله عليهم من النعم التي حباها بهم دون غيرهم، فكذبوا وعاندوا واستبقوا العذاب، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأَعْرَاف من الآية 69 الى الآية 70].

المطلب الثاني: أسباب عذاب وإهلاك قوم هود والحكمة من ذلك

إن عادًا جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد، فهم أول من عبد الأصنام بعد نوح (عليه السلام) فتمادوا في غيهم وشركهم ولم يعتبروا بما حل بقوم نوح (عليه السلام) فظلوا على هذا الشرك في غرور وكِبر، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية 21]، وقال سبحانه: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية 70] (ابن كثير، 1418هـ، 283/1)، فكذبوا نبيهم وعصوا أمره وتجاسروا على أذيته والكيد له؛ فوصفوه بالكذب وأطلقوا عليه السفه وأعرضوا عنه غير أبهين بدعوته قال سبحانه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية 66]، واغتر القوم بقوتهم وظنوا أنهم المسيطرون على كل شيء؛ فَخَلْقُهم عظيم وقوتهم جبارة، قال مقاتل: "كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل لشدته، وكان طوله اثنا عشر ذراعًا" (1423هـ: 738/3)، فكان الواجب عليهم شكر هذه النعمة المهداة؛ لكنهم اغتروا بنعم الله عليهم فعميت أبصارهم وقلوبهم فضلوا عن سواء السبيل، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةًۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فُصِّلَت الآية 15]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾﴾ [الفَجْر من الآية 6 الى الآية 8]، وزاد الأمر عن ذلك فتمادوا بالبطش والعدوان على غيرهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشُّعَرَاء الآية 130]، ناظرين إلى الأسباب الدنيوية؛ القوة والمنعة مع نعمة وسعة في المأكل والمشرب والملبس والمركب، فلم ينفعهم ذلك وحل بهم أمر الله فجاءهم العذاب على صورة الأمن والخير بما كذبوا وكانوا يعتدون. (الرياحي، 1432هـ، ص: 162).

واعلم أن العذاب النازل بالناس إنما هو لحكمة أرادها الباري (عز وجل)، ليظهر في ذلك عدل الله سبحانه في مجازاته لعباده وفق أعمالهم، والحِكَم في ذلك متعددة؛ من أهمها وهو على رأس هذا الأمر تقوى الله سبحانه المحقق للأمن في الدنيا والأخرة، ومن سلك طريق الخوف من الله أرشده للأمن من عذابه، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزُّمَر من الآية 15 الى الآية 16].

ومن حِكم الله (عز وجل) في العذاب تحقق وعد الله الذي وعد به عباده بأن لا يتركهم هملًا، قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القِيَامَة الآية 36]، وقال (عز وجل): ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾﴾ [النَّجْم الآية 31]، وقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزَّلْزَلَة من الآية 7 الى الآية 8]، يتبع ذلك كله التحذير من الأمن من مكر الله سواء بالغفلة أو الجهل مع غرور النفس وزهوها بنعم ربها قال (عز وجل): ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾ [التَّوْبَة الآية 67]، فيقع بهم المحذور بسبب هذه الغفلة ونسيان ما خلقوا من أجله قال سبحانه: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ﴾ [الحَشْر الآية 2]، بل يؤكد ذلك الأمر بنقيضه فيقول (عز وجل): ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأَنْعَام من الآية 81 الى الآية 82]. (الدرويش، 1429هـ، ص: 320).

المبحث الثالث: صورة العذاب النازل بقوم عاد

حين كذب قوم عاد نبيهم وعصوا أمر ربهم استحقوا العذاب، وكانوا قد استعجلوا رسولهم هودًا (عليه السلام) به، قال سبحانه: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ [الأَعْرَاف الآية 70]، معتدّين بكثرتهم وقوتهم وعظم بنيانهم، فأرسل الله عليهم هذا العذاب الذي جاءهم بصورة غير معهودة، بل بصورة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب المهلك المستأصل، فالخوف إذا جاء من جهة الأمن كان وقعه أشد وأعظم، وقد جاءهم العذاب من جهة لا يرجون منها إلا الرحمة؛ فلم يخطر على بالهم منها إلا الغيث والخير، لذا كان وقعه أشد على النفس وأذهل للعقل وآلم في النتيجة.

والأصل في السحاب الخير والمطر، وبرؤيته يكون الفرح والهناء، ولذا جاء استغراب عائشة رضي الله عنها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المخالف للأصل عند رؤية السحاب، فعن "عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم، قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟ فقال: «يَا عَائِشَةُ، مَا يؤمنني أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»". (البخاري، 1414هـ: 1872/4. ومسلم، 1374هـ: 616/2).

ولقد استحق القوم ذلك لما عَتَوا عُتُوًا كبيرًا بكفرهم وضلالهم واستهزائهم برسولهم حتى جاءهم العذاب من حيث مأمنهم؛ ففرحوا برؤية العارض في أفقهم مغتبطين مسرورين بالرخاء الذي يأملونه من هذا العارض، مغترين على هود (عليه السلام) يقولون: ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ ﴾ [الأَحْقَاف الآية 24]، بعد ما مُنع القطر عنهم لفترة طويلة حتى هلكت زروعهم ومواشيهم، فأجدبت الأرض، وأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، فأرسلوا وفدًا منهم إلى مكة ليستسقوا عند بيت الله الحرام، فلما مضى شهر قال قائلهم -بعد خروجهم إلى جبال مهرة- فنادى: إني لم أجيء لمريض فأداويه، ولا لأسير فأفاديه، اللهم اسق عادًا ما كنت تسقيه! فمرت به سحابات سود، فنودي منها: خذها رمادًا رمددًا، لا تبقي من عاد أحدًا، فخرجت السحابة على عاد في وادٍ يقال له: المغيث، وكانت السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادي مطروا (الطبري؛ 1387هـ، 219/1. وابن كثير، 1418هـ، 297/1)، قالوا لهود (عليه السلام) ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ ﴾ [الأَحْقَاف الآية 24]، ظنًا منهم أن غيثًا قد أتاهم يحيون به، وقالوا: هذا الذي كان هود يعدنا وهو الغيث، فأجابهم هود (عليه السلام) بقوله: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية 24]، ها هو العذاب الذي كنتم تستعجلونه قد حل بكم ريح فيها عذاب أليم، فجعلت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها حتى تُرى كأنّها جرادة (مقاتل، 1423هـ، 23/4. والطبري، 1422هـ، 155/21)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لمّا دنا العارض قاموا فمدوا أيديهم، فأول ما عرفوا أنها عذاب رأوا ما كان خارجًا من ديارهم من رجالهم، ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والأرض، مثل الرشا، قال: فدخلوا بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح فقلعت أبوابهم وصرعتهم، وأمر الله تعالى الريح فأمالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال، وثمانية أيّامٍ حسومًا، لهم أنين. (الثعلبي، 1436هـ، 112/24).

وقد جاء وصف هذه الريح في القرآن الكريم بعدة صفات؛ وذلك بأنها ريح مدمرة تخرب كل شيء فتخلط بعضه ببعض حتى عتت على الخزان[2] فلم يقدروا على ضبطها، فأصبحوا لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها قال تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية 25]. (البخاري، 1414هـ، 277/15).

ومن صفاتها أنها عاصفة شديدة الهبوب ذات أصوات من شدة سيرها، وهي باردة شديدة البرودة تجاوزت في الشدة مقدارها المعروف في الهبوب والبرد، وأخرج الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما أرسل الله من ريح قط إلا بمكيال ولا أنزل قطرة قط إلا بمثقال، إلا يوم نوح ويوم عاد، فإن الماء يوم نوح طغى على خزانه، فلم يكن لهم عليه سبيل، ثم قرأ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحَاقَّة الآية 11]، وإن الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل، ثم قرأ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحَاقَّة الآية 6]". (الطبري، 1422هـ، 397/20، 209/23. والشنقيطي، 1441هـ، 130/7).

وهي ريح عقيم مستأصلة قال تعالى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذَّارِيَات من الآية 41 الى الآية 42]، فهي عقيم لا تنتج ولا يرجى خيرها؛ لذا جاء وصفها بالعقم، ومع هذا الوصف فهي تذر ما أتت عليه كالشيء الهالك، قال قتادة: "إن من الريح عقيمًا وعذابًا حين ترسل لا تلقح شيئًا، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب، وينزل بها الغيث. وذُكر لنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: "نُصِرْتُ بالصبَا وأُهلكَتْ عادٌ بالدَّبُور»". (البخاري، 1414هـ: 1172/3. والطبري، 1422هـ، 539/21).

[2] "جمع خازن وهم الملائكة الموكلون بالريح". (العيني: 227/15).

وقد دام عليهم هذا العذاب وتتابع في سبع ليال وثمانية أيام نحسات نكدات مشؤومات؛ فاصبحوا كأنهم أعجاز نخل خاوية بالية قد سقطت رؤوسها على أصولها ليذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا؛ فظلًا عما سيلقونه في الأخرة من الخزي فهل ترى لهم من باقية (مقاتل، 1423هـ، 23/4. والطبري، 1422هـ، 209/23)، قال تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦﴾ [فُصِّلَت الآية 16]، وقال: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧﴾ [الحَاقَّة الآية 7].

وقد ذكر الماوردي (282/5): أن هودًا (عليه السلام) عُمِّر في قومه بعدهم مئة وخمسين سنة، والله أعلم.

إذن لا شك أن تصور مثل هذا العذاب بصفاته يشعر في النفس رهبات تلو أُخر، كيف وقد جاء الخطب من حيث الرجاء والأمل، وكثيرًا ما نسمع ونشاهد كيف هلك الناس من حيث فرحهم وسرورهم بعدما أعرضوا وغفلوا عن ربهم، وعلى هذا جاء التحذير في القرآن ليتعظ من جاء بعدهم بما حل بالقوم فقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤﴾ [الأَعۡرَاف الآية 4]، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨﴾ [الأَعۡرَاف من الآية 97 الى الآية 98]، وقال (عز وجل): ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [النَّحۡل الآية 112]، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإِسۡرَاء الآية 16].

الخاتمة:

الحمد لله على التمام فهو صاحب الفضل والإنعام، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه المرجع والمآل.

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث، يليها أبرز التوصيات في ذلك، أسأل الله أن ينفع بها.

النتائج:

- أعطى القرآن الكريم للأمن أهمية ظاهرة، يظهر ذلك من خلال تعداد ذكره سواء بلفظه الصريح أم بنقيضه أم بلفت أعين الناس إليه، وتعدى ذلك إلى التنوع في الأسلوب أو التحذير من سلب نعمته، وأخرى بضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.
- قوم عاد هم عاد الأولى، وهم من القبائل العربية التي أنزل الله بهم عذابه المستأصل.
- يعتبر قوم عاد أول من عبد الأصنام بعد قوم نوح (عليه السلام).
- جرت العادة أن الله (عز وجل) لا ينزل العذاب بالمستحق له حتى يعذر إليه بعدة وسائل.
- استحق قوم عاد العذاب بسبب شركهم وعنادهم وأذيتهم لنبيهم وحاصل ذلك قولهم: من أشد منا قوة.
- العذاب النازل بقوم عاد جاءهم من الجهة التي ظنوا فيها الأمن والأمان.
- تقرير أن أشد العذاب الذي يحل بالإنسان هو ما يأتيه من جانب الأمن والأمان.

التوصيات:

- الحذر من الاغترار بالدنيا وزخرفها ونعيمها، والعمل على ما فيه دفع نقم الله وابتلائه بالاستغفار والدعاء.
- جمع وحصر صور العذاب والابتلاء من جهة الأمن والأمان في كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وتقريب ذلك في أذهان الناس لأخذ العبرة والحذر.

وبعد..

فما كان في هذا البحث من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه وأتوب إليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

ابن القيم، محمد. (2019). *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي - خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري - راجعه: سعود بن عبد العزيز العريفي - علي بن محمد العمران. الرياض، الطبعة: الرابعة، دار عطاءات العلم، دار ابن حزم. (الأولى لدار ابن حزم).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1999). *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تحقيق: علي بن حسن - وعبد العزيز بن إبراهيم - وحمدان بن محمد. الطبعة: الثانية، دار العاصمة.

ابن كثير، إسماعيل. (1997). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الأزدي، مقاتل بن سليمان. (1423ه). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993). *صحيح البخاري*. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة: الخامسة، دار ابن كثير- ودار اليمامة.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). *سنن الترمذي*. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف. الطبعة: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. (2015). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين. جدة، دار التفسير.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1992). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.

الحاكم، محمد بن عبدالله. (1990). *المستدرك على الصحيحين*. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.

الخطابي، محمد. (1988). *أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)*. تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. جامعة أم القرى، مكة، (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي).

الدرويش، صالح بن عبدالرحمن. (1429ه). *العذاب أسبابه وأنواعه وسبل الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)*. بحث ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية أصول الدين.

الرياحي، محمد بكر. (2011). *عقوبة الأمم المكذبة في الدنيا (دراسة موضوعية)*. بحث ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين.

الشنقيطي، محمد الأمين. (2019). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. الطبعة: الخامسة، دار عطاءات العلم، دار ابن حزم.

الطبري، محمد بن جرير. (1967). *تاريخ الرسل والملوك*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الثانية، دار المعارف.

الطبري، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة. الجيزة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

العيني، محمود بن أحمد. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. تصحيح وتعليق: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. بيروت، صورتها دار إحياء التراث العربي - ودار الفكر.

القلقشندي، أحمد بن علي. (1980). *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. تحقيق: إبراهيم الإبياري. الطبعة: الثانية، دار الكتاب اللبناني.

كحالة، عمر بن رضا. (1994). *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*. الطبعة: السابعة، مؤسسة الرسالة.

الماوردي، علي بن محمد. *النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية.

المسيميري، رياض بن محمد. (1437ه). "أمن البلدان من خلال القرآن (دراسة موضوعية)". *مجلة تبيان للدراسات القرآنية*، العدد (23)، ص113 - 169.

النيسابوري، مسلم. (1955). *صحيح مسلم*. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.